سحر المشعوذين

ذكرنا في الجزء الماضي اننا آخذون في جمع فصول تكشف حيَل المشعوذين وسنشرع في نشرها قريباً. وقد رأينا ان نبدأها بفصل ملخص مما انشأهُ الكاتب الانكليزي الشهير غرانت الن ووصف فيهِ حيَل الشعوذة والنصب معاً لما فيهِ من الفكاهة ولكي يحذّر القرّاء من الوقوع في تلك الحبائل

[illegible] (وامعهُ سيمور) اقترنت بشقيقة السر تشارلس فندر الذي جمع ثروة طائلة من مناجم الماس في جنوبي افريقية حتى صار من اكبر الاغنياء فجعلني كاتباً لهُ وامينًا لاسرارهِ وكان ينقدني راتباً طائلاً فاقمت معهُ وصرت ارافقهُ كيفما سار. وهو ربعة شديد العضل حادُّ البصر زكين تلوح عليهِ امارات من عرك الدهر وعجم عود الرجال. لم يخدعهُ الأرجل لو اجتمع عليهِ رؤساء المشعوذين لخدعهم كلهم

ذهبتُ معهُ إلى سواحل فرنسا الجنوبيَّة للنزهة والراحة من عناء الاشغال فسرَّتنا بهجة المناظر وجلتْ عن قلوبنا صدأ الانعاب وكنت اتردد معهُ على مقمر منت كارلو الشهير فيقامر على مبالغ زهيدة بضع مئات من الجنيهات وهي عندهُ كالبارات عند غيرهِ لا يقصد الربح بل التسلية فان خسر لم يأسف وان ربح زادت التسلية سروراً. وكنا نازلين في مدينة نيس لا في منت كارلو نفسهِ لطيبة هوائها وقلة الازدحام فيها ولان السر تشارلس كان يفضل ان تُعنوَن مكاتبهُ الى نيس لا الى منت كارلو حاسباً انهُ لا يليق برجل ماليّ مثلهُ ان يقيم في مكان مشهور بالمقامرة. وكنا نازلين في فندق كبير وقد خُصِّص لنا غرفتان للنامة وغرفة اخرى لمقابلة الزوار

وكانت نيس في ذلك الحين قائمة قاعدة بذكر رجل من كبار الدجّالين يلقب بالنبي المكسيكي والناس يظنون ان فيهِ قوى تفوق الطبيعة يجترح بها المعجزات وكان السر تشارلس يرى الدجالين فتتوق نفسهُ حالاً الى اظهار تدجيلهم وهتك استارهم. فجعل النساء اللواتي رأين هذا النبي وشاهدن اعمالهُ يخبرننا عن غرائبهِ فتقول الواحدة انهُ اخبرها بمقر زوجها وكان قد هجرها منذ سنين وتقول الثانية انهُ اراها صورة رجل تحبهُ وتقول الثالثة انهُ عيَّن لها العدد الذي يربح في المقامرة فربح كما قال الى غير ذلك من الاقاصيص. فرغب السر تشارلس في رؤية هذا الرجل وامتحانهِ وكشف امرهِ. وذات يوم كانت امرأة اسمها مدام بيكارده

تقص عليهِ قصص هذا النبي فسألها قائلاً كم يطلب منا اجرةً لو دعوناهُ ليرينا اعمالهُ. فقالت انهُ لا يعمل هذه الاعمال طمعاً بالمال بل لمجرد التسلية ولا شبهة عندي في انهُ يلبي طلبك عن طيب نفس . فقال ان كان لا يأخذ اجرة فمن اين يعيش وانا ارضى ان ادفع لهُ خمسة جنيهات عن ليلة واحدة ففي اي فندق هو نازل . قالت اظن انهُ في الفندق العام ثم راجعت نفسها وقالت بل في فندق وستمنستر .

فالتفت اليَّ وهمس في اذني قائلاً اذهب اليهِ بعد العشاء واعرض عليهِ خمسة جنيهات اجرة ليلة واحدة ليرينا بعض اعمالهِ في غرفتنا هذه ولكن لا تخبرهُ من انا . وتعال معهُ حالاً ولا تدعهُ يكلم احداً في اثناء الطريق

فذهبتُ ورأيت النبي وهو ربعة في الرجال ايضاً ولكنهُ نحيف الجسم اشمُّ الانف بعينين برّاقتين وشعر اسود طويل متموّج كانهُ شاعر او مغنٍّ . فقلت لهُ اني اتيتك لاسألك عمّا اذا كنت تريد ان ترى شيئاً من اعمالك الغريبة لرجل في غرفتهِ وهو يدفع لك خمسة جنيهات اجرةً

فنظر اليَّ متبسماً وقال اني لا أبيع ما أتاني الله من المواهب بل اهبهُ للناس هبةً فان كان صديقك الذي لا اعرف اسمهُ يريد ان يرى اعمالي المدهشة فانا اريد اياها مسروراً واذهب معك الليلة اليهِ . ونظر الى سقف البيت كأنهُ يخاطب شخصاً غير منظور وقال نعم امضي الليلة فهلمَّ معي . ثم وضع رداءهُ على كتفيهِ وخرج وسار نحو الفندق الذي كنا فيهِ ولما فتحنا الباب سار امامي وسبقني بضع خطوات ثم التفت الى ما حولهُ كمن اضاع الطريق فسرت امامهُ ودخلنا غرفة السر تشارلس وكان قد دعا بعض الاخصّاء لمشاهدتهِ فلما دخل الغرفة تقدم الى وسطها ووقف برهةً وكأنَّ عينيهِ لا تنظران الى احد من الحضور ثم تقدَّم نحو السر تشارلس وحيّاهُ قائلاً ان ضميري يخبرني انك انت الذي دعوتني . فاجابهُ السر تشارلس اصبتَ ثم التفت الى احدى السيدات الحاضرات وقال لها " على هؤلاء ان يكونوا سريعي الخاطر والاَّ لزمهم الفشل " . واخذ السر تشارلس يسألهُ عني فكان يجب كل سؤال بدقة تامة واخيراً قال لهُ السر تشارلس اتعلم اين ولدت . فوضع يدهُ على جبينهِ وجعل يفركهُ ثم قال متمهلاً " افريقية — جنوبي افريقية — رأس الرجاء الصالح — جنفيل — شارع ده وت — سنة ١٨٤٠ "

فاندهش السر تشارلس وقال همساً لقد اصاب ولكن قد يكون عارفاً ذلك من قبل . فقلت لهُ اني لم اخبرهُ باسمك ولا الى اين كنت آتياً بهِ . وكأنَّ الرجل عرف ما كنا نتكلم

به فقال للسر تشارلس اري ورقة من اوراق البنك لهؤلاء الحضور وانا اخبرك بالعدد الذي عليها من غير ان اراها. فقال لهُ السر تشارلس اذًا اخرج من الغرفة حتى اريهم اياها فخرج فاخذ السر تشارلس ورقة بنك وارى الارقام التي عليها للحاضرين ثم وضعها في ظرف والصقهُ واشار الى النبي فدخل وسلمهُ الظرف فسكهُ بيده وقال ٧٣٥٤٨ سفتجة من بنك انكلترا بخمسين جنيهًا أُخذت من الكازينو امس بدل نقود ربحتها بالمقامرة

فقال السر تشارلس لا بدَّ من انهُ كان حاضرًا وقتما اخذتها واذكر الآن انني رأيت رجلاً مثلهُ حينئذٍ ولكن ذلك لا ينفي مهارتهُ

فقالت مدام يكارده ان الرجل يرى من خلال الاجسام الكثيفة ثم اخرجت من جيبها حقة ذهبيَّة صغيرة وقالت اخبرنا ما في هذه الحقة فنظر اليها ملِيًّا ثم قال ثلاثة دنانير احدها اميركي بخمسة ريالات والثاني فرنسوي بعشرة فرنكات والثالث المماني بعشرين ماركاً من ضرب وليم الاول. ففتحت الحقَّة وادارتها عَلَى الحضور فاذا هي كما قال. فحضك السر تشارلس من ذلك لانهُ احسَّ ان بينها و بين النبي تواطوءًا ولحظ النبي ذلك فالتفت اليهِ وقال اظنُّك تطلب مني آيةً تفوق هذه في قوة الإقناع فلك ما تريد — في جيبك كتاب قديم فهل تريد ان اقرأهُ لك . فاحمرَّ وجه السر تشارلس واجابهُ كلاَّ فقد اقتنعتُ بمهارتك. قال ذلك ووضع يدهُ في جيبهِ كأنهُ خاف عَلَى ما فيهِ من عين هذا الرجل

فاحنى النبي رأسهُ وقال الامر اليك فاني لا اطَّلع على اسرار احد رغماً عنهُ مع انني قادر ان اطَّلع على كل الاسرار واعرف كل الخفايا ولو استعملتُ قدرتي واطلعت على خفايا الناس وافشيتها لقلبتُ نظام الهيئة الاجتماعيَّة في يوم واحد . ولما قال ذلك نظر الينا كأنهُ يستطلع ضمائرنا فاضطربت افكارنا وكأنَّ كل واحد منا قال في نفسهِ ليتهُ لا يعلم شيئًا من امري اما هو فاستطرد كلامهُ قائلاً مثال ذلك اني كنت بالامس آتيًا من باريس بسكة الحديد وكان معي في المركبة رجل من مروِّجي الشركات التجارية ومعهُ تقارير كُتب عليها انها سريَّة ولما رايت انهُ كتب عليها ذلك لم ابُح بما فيها لمخلوق مع انهُ ظهر جليًّا كالشمس في رائعة النهار اذ لا يحق لي استخدم مواهبي لمضرَّة غيري

فقال لهُ السر تشارلس كلنا نشكرك على ذلك ثم همس في اذني قائلاً " لعنة الله عليهِ ليتنا لم نرَ وجههُ " . اما الرجل فلم ينقطع عن الكلام بل قال وسأريكم الآن وجهًا آخر من القوة العجيبة التي فيَّ لكن ذلك يقتضي ان نضعف نور المصابيح قليلاً اتأذن لي ايها السيد الكريم — ولم ارد ان اقرأ اسمك في ذهن احد من الحاضرين — اتأذن لي ان اضعف نور هذا

المصباح قليلاً هكذا — هٰذا يكفي — ثم دار على بقيَّة المصابيح واضعف نورها واخرج مسحوقاً ناعماً من جيبهِ ووضعهُ في صحفة واضرم ثقاباً وادناهُ من المسحوق فاشتعل بنور اخضر واخرج ورقة ثخينة من جيبهِ ودواة وطلب قلماً فاتيتهُ بهِ ثم ادنى الورقة من السر تشارلس وقال اكرم عليَّ بكتابة اسمك هنا في هٰذا المربع الصغير في وسط الورقة فتوقف السر تشارلس وقال لهُ ما غرضك من اسمي فقال اريد ان تضع هذه الورقة في ظرف ثم تحرقها وبعد ذلك اريك اسمك مكتوباً بحروف من دم على ذراعي بخط يدك

فأخذ السر تشارلس القلم وكأنهُ قال في نفسهِ ان الامضاء سيحرق حالاً فعلى مَ اوجس خيفةً ثم امضى اسمهُ في وسط الورقة كما يمضيهِ عادة . فقال لهُ النبي انظر اليهِ مليًّا فنظر اليهِ ثم اعطاهُ ظرفاً وقال لهُ ضعهُ في هٰذا الظرف فوضعهُ فتقدم واخذ الظرف من يدهِ وسار الى موقد النار ووضعهُ فيها ثم عاد الى وسط الغرفة ووقف بجانب اللهب الاخضر وكشف عن ذراعهِ اليسرى واراها للسر تشارلس واذا عليها اسم "السر تشارلس فندر" بحروف من دم بخط يدهِ . فقال السر تشارلس اني اعلم كيف حدث ذلك كان الحبر اخضر فنظرت اليهِ مليًّا فلما نظرت الى يدك وجب ان ارى عليها متمّ اللون المرتسم في عيني . فقال النبي هٰذا الذي تزعمهُ ولكن ليس الامر كذلك ثم كشف عن ذراعهِ اليمنى واذا عليها بحروف خضراء اسم "السر تشارلس اوسليفان فندر" . وهو اسمهُ الذي سمي بهِ وقت تصييرهِ واوسليفان اسم عائلة امهِ وكان قد تركهُ انفةً . فنظر اليهِ وقال بصوت اجش اصبتَ اصبتَ ونظر اليَّ فعلمت انهُ استاء من الرجل وودَّ ان ينصرف عنَّا لانهُ يقدر ان يعلم من امورنا اكثر مما نريد . ثم امرت الخادم فرفع الانوار وقلت للسر تشارلس هل اطلب القهوة فهمس في اذني قائلاً اطلبها حالاً عسانا نخلص من هذهِ البليَّة . فأتي بالقهوة وشربناها وانصرف كلٌّ إلى منزلهِ

وفي الصباح شاهدتُ مدام يكارده بثياب السفر فقلت لها الى اين ازمعتِ الرحيل يا مولاتي قالت الى فلورنسا او رومية فقد استنزفتُ كل مسرَّة في نيس . ثم رأيتها ذهبت بالقطار السائر إلى باريس فعجبت من امرها ولكنني لم اعبأ بذلك ومضت عشرة ايام ولم تخطر على بالي لا هي ولا النبي المكسيكي

ولما مضت العشرة الايام اتتنا صورة حساب السر تشارلس من بنك بلندن وهي تأتيهِ مرة كل اسبوعين فارصدها لهُ فرأيت في الحساب انهُ سحب سفتجة بخمسة آلاف جنيه ولا ذكر لها في دفترهِ وقد قُبضت هذه السفتجة في بنك لندن نفسهِ فناديتهُ واريتهُ فرق الحساب واريتهُ السفتجة ايضاً فنظر اليها طويلاً ثم قال لقد "نصب" علينا . قلتُ مَن قال النبي الكذَّاب

والذي يغيظني ليس خسارة الخمسة الآلاف بل سذاجتي وسذاجتك حتى يضحك علينا هذا النصاب

فقلت له كيف تعلم انهُ هو الذي فعل ذلك . فقال النظر الى الحبر الاخضر فهو نفس الحبر الذي غط القلم فيهِ تلك الليلة وانا اتذكرهُ جيدًا واتذكر ايضًا انني مددت الحرف الاخير هكذا . فقلت اذًا قد خدعنا ولكن كيف نقل الامضاء إلى هذه السفتجة . فقال لا اعلم ومن العار عليَّ انهُ خدعني في الساعة التي كنتُ فيها على اشد الحذر منهُ . ولقد كنت اخاف ان ينصب عليَّ في آخر الامر بطلب نقود يقترضها ولا يردها ولكن لم يخطر ببالي انهُ يجعلني امضي سفتجة من سفاتجي نفسها . فقلت وكيف تظن انهُ تمكن من ذلك فقال لا اعلم غير ان هذا الامضاء هو امضائي بعينهِ . قلتُ اذًا لا يمكنك ان تنكرهُ قال كلاَّ

ومضينا بعد ذلك وقابلنا رئيس الشرطة واخبرناهُ بطرف مما جرى لنا فقال اظنكم وقعتم غنيمة باردة في يد الكولونل كلاي . فقال السر تشارلس ومن هو هذا الكولونل . قال هذا الذي اريد ان اعرفهُ انا فانهُ يُعرَف بهذا الاسم تصنعًا واما اسمهُ الحقيقي فغير معروف ولا نعرف وطنهُ ايضًا وقد كان يعمل تماثيل الشمع لاحد المعارض فاتقن هذه الصناعة وصار يغير بها وجههُ كيف شاء فيومًا يكون اذلف الانف ويومًا يكون اشمهُ ويومًا يكون اقناهُ ويومًا يكون نحيف الوجه ويومًا يكون سمينهُ بحسب ما يزيد او ينقص من الشمع الذي يلصقهُ باتقانٍ ووجهٍ . ثم ارانا صورتهُ فقلنا هذا هو بعينهِ الاَّ ان سواد عينيهِ ضيق هنا وكان واسعًا جدًّا لما رأيناهُ . فقال نقطة من البلادونا توسع الحدقة وخمس نقط من الافيون تضيقها وسارى كيف احتال عليكما ولكنني لا اعدكما بانني استطيع ان اقبض عليهِ

ثم جاءنا بعد ثلاثة ايام وقال لقد وقفت على كل ما جرى . فقلنا لهُ قصَّ علينا ما وقفت عليهِ . قال لقد كنتما تظنان انهُ كان يجهل امركما لما دعيتماهُ لتريا اعمالهُ وانا واثق الآن انهُ لم يأتِ نيس هذا الشتاء الاَّ لهذه الغاية . فقال السر تشارلس وكيف يكون ذلك وانا نفسي ارسلت صهري لادعوهُ اليَّ . فاجاب نعم انك دعوتهُ ولكنهُ هو الذي حملك على ذلك فان معهُ امرأة اسمها مدام يكارده ولعلها اختهُ او زوجتهُ وبواسطتها جعل نساء كثيرات يرين اعمالهُ وهنَّ تكتمن لك عنهُ ورغبتك في رؤيتهِ ولما دخل غرفتك كان اسمك مطبوعًا على ساعديهِ وكان قد دبَّر امورًا اخرى . فقال السر تشارلس اظنك تعني امر السفتجة قال نعم ثم فتح بابًا وقال ادخلا فدخلنا واذا نحن بكاتب من كتَّاب بنك مرسيليا فاراهُ رئيس الشرطة السفتجة وقال اخبرنا بكل ما تعلمهُ من امرها . فقال اتانا رجل منذ شهر من الزمان طويل الشعر اقنى الانف

وسألنا عن اسم الصراف الذي يتعامل معهُ السر تشارلس فندر في لندن زاعمًا انهُ يريد ان يدفع لك مبلغًا من المال تحت يدنا فقلنا لهُ ان ليس بيننا وبينك حساب جارٍ ولكن صرافك اسمهُ داربي. وبعد يومين جاءتنا مدام بيكارده وهي تتعامل معنا ومعها سفتجة بثلثمئة جنيه وطلبت منا ان ندفعها لبنك داربي على اسمها ففعلنا وجاءنا منهُ دفتر سفاتج. فقال رئيس الشرطة "وهذه السفتجة منزوعة منهُ ويوم دُفعت هذه السفتجة في بنك لندن سحبت مدام بيكارده نقودها من بنك داربي"

فقال السر تشارلس كيف تمكن هذا الرجل من جعلي امضي السفتجة. فقال رئيس البوليس ان الرجل ابتاع ورقة تخينة مثل هذه وقطع جزءًا من مركزها وطوى السفتجة والصقها بها من الاسفل حتى وقع مكان الامضاء في المركز الذي قطعهُ فلما امضيت الورقة كان الامضاء على السفتجة وانت لا تدري. فقال السر تشارلس ولكنهُ حرقها وحرق الظرف امام عيني". فضحك رئيس الشرطة وقال اي مشعذ يسهل عليهِ ان يبدل الظرف بظرف آخر من غير ان تراهُ

فقال السر تشارلس حسبنا الآن اننا عرفنا الرجل والمرأة اللذين خدعانا ولا بدَّ من ان نقتفي اثرهما ونقبض عليهما. فانقض رئيس الشرطة رأسهُ وقال ان القبض على هذا الشقي ضرب من المحال لانهُ كالزيبق الفرار

المصارف والصحة

المصارف . المصارف . المصارف . كلمة يردِّدها سكان القاهرة بل الذين يعرفون قيمة الصحة منهم ويعرفون كيف اهتمَّ الاوربيون بالتدابير الصحيَّة في عواصمهم حتى هبط متوسط الوفيات فيها الى عشرين من كل الف في السنة وهو لا يزال في عاصمة الديار المصريَّة ستين او سبعين

ولقد رأى قرَّاء المقتطف ممَّا اثبتناهُ فيهِ مرارًا ان المضارَّ من الفضول . ففضول البدن مم ناقع يسعى البدن السليم في التخلص منها كل ساعة فان عجز عن ذلك لسبب من الاسباب حلَّ فيهِ السقمُ وفضول البيوت والمدن مثل فضول البدن اذا لم تنزح منها كل اربع وعشرين ساعة او اذا لم تُدفن في مكان يحل تركيبها ويزيل منها سمَّها سمَّت الماء والهواء وفسدت بها صحة الابدان وراثت رزانة العقول